مركز حمورابي

المحاكمة الدولية: الدعوى القضائية التي رفعتها جنوب افريقيا ضد الكيان الصهيوني وتداعياتها على الحرب في غزة

المحاكمة الدولية: الدعوى القضائية التي رفعتها جنوب افريقيا ضد الكيان الصهيوني وتداعياتها على الحرب في غزة

م.م حسن فاضل سليم

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

7 كانون الثاني **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

المقدمة

رفعت دولة جنوب افريقيا دعوى قضائية ضد الكيان الصهيوني في محكمة العدل الدولية، وذلك بسبب ارتكاب الكيان الصهيوني جريمة ابادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني ، في سابقة تعد الاولى من نوعها في محاكمة الكيان الصهيوني على جرائمه ضد الشعب الفلسطيني، وقد لاقت الدعوى ردود فعل دولية مؤيدة، فيما أحدثت ضجة في الداخل الصهيوني، سنحاول تحليلها في هذه الورقة ومحاولة التنبؤ بمآلات هذه الدعوة وكيف ستؤثر على العدوان الصهيوني على قطاع غزة.

1- طبيعة الدعوى المرفوعة
2- المواقف الدولية من الدعوة
3- موقف الكيان الصهيوني خارجياً وداخلياً
4- التداعيات المحتملة لنجاح الدعوى

أولاً: طبيعة الدعوى المرفوعة

تستند الدعوى التي رفعتها جنوب افريقيا ضد الكيان الصهيوني في محكمة العدل الدولية على شقين أساسيين من الحجج التي تستطيع من خلالها المحكمة إدانة الاحتلال الصهيوني بارتكاب جريمة إبادة جماعية وفقاً لقواعد القانون الدولي وهي:

الشق الاول: شرط النية: إن المحكمة الدولية تعمل على النظر في مدى تحقق شرط النية لدى الكيان الصهيوني بما معناه أنه هل كان للكيان المحتل النية الفعلية لارتكاب جريمة إبادة جماعية ضد سكان غزة؟

وفي حال أيقنت المحكمة من وجود النية في ذلك فان العملية العسكرية الصهيونية ستعد غير قانونية وفقاً للقانون الدولي ويجب وقفها فوراً.

\

الشق الثاني: أركان الابادة الاربعة: يقوم الشق الثاني على وجود أربع اركان اساسية يكون تحققها جميعاً أو تحقق ركن واحد منها كفيلاً بإدانة الكيان الصهيوني بارتكاب جريمة الابادة الجماعية، وهذه الاركان هي :

1- القتل.

2- منع الولادات.

3- الايذاء الجسدي والنفسي الشديد جداً.

4- تدمير الممتلكات.

واذا قضت المحكمة بوقوع أي من هذه الاركان أو جميعها فأنها سوف تعتبر أن العملية العسكرية الصهيونية هي جريمة إبادة جماعية وهي عملية غير قانونية وتطلب أن تتوقف فوراً وفي حال عدم توقفها فأن الكيان الصهيوني سيواجه إدانة دولية واسعة وربما قطيعة من قبل بعض الدول نتيجة لعدم إمتثاله لقرارات المحكمة مما يضر بالعلاقات الدولية للكيان الصهيوني.

وبحسب البيان الذي نشرته محكمة العدل الدولية تقول جنوب افريقيا في الدعوى التي رفعتها امام المحكمة في لاهاي بأنها تطالب من المحكمة إصدار أمر عاجل يعلن أن اسرائيل تنتهك التزاماتها بموجب اتفاقية منع جريمة الابادة الجماعية لعام 1948 في حملتها العسكرية على حركة حماس في قطاع غزة.

فيما أكدت جنوب افريقيا أن الكيان الصهيوني منذ السابع من اكتوبر 2023 على وجه الخصوص فشل في منع الابادة الجماعية وفشل في المحاكمة على التحريض المباشر والعلني على الابادة الجماعية، كما انخرط في أفعال محددة بقصد تدمير الفلسطينيين كمجموعة قومية وأثنية وعنصرية وهي أعمال تشكل انتهاكاً للاتفاقية المتعلقة بالإبادة الجماعية.

وبنظرة بسيطة على مسار العملية العسكرية الصهيونية نجد أن جميع الشروط المطلوب توفرها لإثبات وقوع الابادة الجماعية ضد الكيان الصهيوني وبشقيها متحققة على أرض الواقع، فما يخص شرط النية، أي وجود نية مبيتة للكيان الصهيوني بارتكاب جريمة إبادة جماعية فهي متحققة من خلال الرجوع الى تصريحات قادة الحرب الصهاينة من وزير الدفاع الصهيوني (يواف غالانت) الذي توعد بأبادة سكان غزة واصفاً اياهم بـ: "الحيوانات على هيئة بشر"[1] الى رئيس الوزراء الصهيوني (بنيامين نتنياهو) الذي صرح بالقول : " عليك ان تتذكر ما فعله العماليق لك كما قالت التوراة المقدسة، ونحن نتذكر" [2]،

وذلك في إشارة الى أعداء بني إسرائيل المذكورين في التوراة والذين كانوا يسكنون الأراضي الفلسطينية في حينها والذين انتصر عليهم بني إسرائيل وقاموا بإبادتهم رجالاً ونساءً واطفالاً، كما مذكور في التوراة، وهو ما فسره العديد من المراقبين بأنها دعوة وتحريض على الابادة الجماعية مغلفة بأطار ديني.

فيما أحصت الصحافة العالمية استخدام الصحفيين والمؤثرين والسياسيين والجنرالات المتقاعدين من الصهاينة عبارات من قبيل (محو غزة) و(تدميرها وتسويتها بالتراب) قرابة (18000 مرة)، ما يشير الى تشكل خطاب كراهية شامل داخل الكيان الصهيوني السابع من أكتوبر يدعو الى الإبادة الجماعية ضد سكان غزة.

كل هذه التصريحات وبالتحديد الرسمية منها هي التي تعتمد عليها محكمة العدل الدولية لتشكل منها أدلة ادانة على الكيان الصهيوني تثبت مبدأ وجود النية لدى الكيان للإبادة الجماعية وهي أدلة يصعب عليه دحضها أمام المحكمة، لاسيما أن الكيان كان من ضمن الموقعين على الاتفاقية الدولية للإبادة الجماعية، بالتالي سيكون ملزماً أمام المحكمة الدولية بتقديم قادته المسؤولين عن الإبادة الجماعية للمحاكمة وفقاً للقانون الدولي والمعاهدة التي وقع عليها وبخلاف ذلك يمكن أن يواجه الكيان إدانة دولية واسعة وربما عقوبات من بعض الدول الموقعة على الاتفاقية واعتبار الكيان دولة ترتكب جرائم حرب ومن المتوقع أن تعقد المحكمة جلسات الاستماع الأولى الخاصة بالدعوى في يومي 11 و 12/1/2024.

---

[1]. وزير الدفاع الإسرائيلي: نحارب حيوانات بشرية.. لا كهرباء ولا طعام إلى قطاع غزة، موقع قناة روسيا اليوم RT، 9/10/2023، على الرابط:
https://arabic.rt.com/world/1501965-وزير-الدفاع-الاسرائيلي-نحارب-حيوانات-بشرية-فيديو /

[1] . نيويورك تايمز: الخطاب التحريضي أصبح عاديا.. والإسرائيليون استخدموا كلمات "محو وتدمير غزة" أكثر من 18000 مرة، صحيفة القدس العربي، 16/11/2023، على الرابط:
https://www.alquds.co.uk/نيويورك-تايمز-الخطاب-التحريضي-أصبح-عا/

أما فيما يتعلق بالأركان الأربع للإبادة الجماعية فكلها متحققة بحكم الامر الواقع ومن خلال المتابعة الدقيقة لعمليات القصف والتوغل الصهيونية في قطاع غزة نجد أن الاحتلال الصهيوني قام بكل العمليات التي يحظر القانون الدولي القيام بها ضد المدنيين العزل والتي تشكل الأركان الأربعة للإبادة الجماعية.

ثانياً: المواقف الدولية من الدعوى:

انضمت عدد من الدول الى الدعوىالتي رفعتها جنوب افريقيا مثل بوليفيا التي أعلنت أنها قدمت في وقت سابق مع كل من بنغلادش وجزر القمر وجنوب افريقيا وجيبوتي بدعوى لمحكمة الجنايات الدولية في (17 نوفمبر) الماضي للتحقيق حول الأوضاع في الأراضي الفلسطينية.

من جانب آخر أيد الأردن خطوة جنوب أفريقيا، إذ أعلن أنه سيدعم دعوى جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية بمرافعة قانونية يرفعها الى المحكمة مسندة بأدلة وحجج قوية تدين الكيان الصهيوني على ارتكابه جريمة الإبادة الجماعية وذلك وفقاً لتصريح وزير الخارجية الأردني (أيمن الصفدي)، كما أيدت ماليزيا دعوى جنوب أفريقيا ووصفتها "بالإجراء المناسب".

أما في مصر فقد جمعت تواقيع تدعوالحكومة المصرية للانضمام الى الدعوى، فيما طالب عدد من نواب مجلس النواب الكويتي بانضمام الكويت الى دعوى جنوب افريقيا فيما طالب جيرمي كوربين السياسي البريطاني الحكومة البريطانية بدعم هذه الدعوى، كما أيد النائب اليساري في الكنيست الصهيوني (عوفر كاسيف) وهو من المؤيدين لحق الشعب الفلسطيني وأنهاء الاحتلال الصهيوني، وقد شرع الكنيست نتيجة لهذا الموقف بإجراءات عزل النائب (عوفر كاسيف) من عضوية الكنيست[1].

---

[1] . الكنيست يبدأ عزل نائب لدعمه دعوى جنوب إفريقيا.. وسياسي بريطاني يشجّعها ، موقع TRT عربي، 9/1/2024، متوفر على الرابط:
https://www.trtarabi.com/now/الكنيست-يبدأ-عزل-نائب-لدعمه-دعوى-جنوب-افريقيا-وسياسي-بريطاني-يشجعها

ثالثاً: موقف الكيان الصهيوني خارجياً وداخلياً

بالنسبة للموقف الصهيوني فقد قابل الكيان دعوى جنوب افريقيا في محكمة العدل الدولية بالإدانة والسخرية منها فقد قال الرئيس الصهيوني (اسحاق هرتسوغ) لوزير الخارجية الامريكي (أنتوني بلينكن) : "لا يوجد ما هو أكثر وحشية وسخافة من الدعوى المرفوعة أمام محكمة العدل الدولية"[1] في اشارة الى استهانته بهذه الخطوة المفاجئة وقد تكون هذه الاستهانة نابعة من صدمة الرئيس الصهيوني من هكذا خطوة يمكن أن تحرج الكيان لكنه أكد على ضرورة المثول أمام المحكمة الدولية لعرض ما سماه "قضيتنا المتعلقة باستخدام الدفاع عن النفس"[2].

وقد أعلن الكيان الصهيوني قبوله المثول أمام محكمة العدل الدولية وبدأ الاعلام الصهيوني يتخوف من نتائج وتبعات هذه الدعوى على الكيان نتيجة لامتلاك جنوب افريقيا كافة الادلة والبراهين الكفيلة بإدانة الكيان المحتل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، مما قد يضطرالحكومة الصهيونية لإيقاف الحرب على قطاع غزة، واذا لم تفعل ذلك فأنها قد تلقى حرجاً دولياً وتلقى مقاطعة دولية كبيرة من عدد من الدول في العالم مما يضر بعلاقاتها الدولية، لذلك خصصت الحكومة الصهيونية عدداً من افضل قضاتها للدفاع عن موقفها أمام المحكمة.

فقد أضطر رئيس الحكومة الصهيونية (بنيامين نتنياهو) الى أن يطلب من القاضي السابق في المحكمة العليا الصهيونية (أهارون باراك) بأن يساعد الحكومة في الدفاع عن موقف الكيان، وليكون ضمن لجنة القضاة الصهيونية (وهي خاصية للمحكمة الدولية أن تسمح للمدعي والمدعى عليه أن يعين قضاته ضمن لجنة قضاة المحكمة)،

---

[1] . الرئيس الإسرائيلي يصف دعوى جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية بـ"السخافة"، موقع الجزيرة نت ، 9/1/2024، على الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/2024/1/9/الرئيس-الاسرائيلي-ينتقد-دعوى-جنوب

[2] . المصدر نفسه

فقد أضطر رئيس الحكومة الصهيونية (بنيامين نتنياهو) الى أن يطلب من القاضي السابق في المحكمة العليا الصهيونية (أهارون باراك) بأن يساعد الحكومة في الدفاع عن موقف الكيان، وليكون ضمن لجنة القضاة الصهيونية (وهي خاصية للمحكمة الدولية أن تسمح للمدعي والمدعى عليه أن يعين قضاته ضمن لجنة قضاة المحكمة)، في محكمة العدل الدولية على الرغم من الخلافات التي كانت بين الرجلين بسبب قضية
الاصلاحات القضائية التي قام بها (نتنياهو) ورفضها القاضي (باراك) إلا أن نتنياهو أضطر في النهاية الى أن يلجا للقاضي (باراك) من أجل الدفاع عن موقف الكيان الصهيوني في محكمة العدل الدولية.

رابعاً: تداعيات نجاح دعوى جنوب أفريقيا على العملية العسكرية في غزة:

يمكن أن تنجح الدعوى المرفوعة من قبل جنوب أفريقيا وقد يؤدي نجاحها الى أن تطلب المحكمة من الكيان الصهيوني وقف العمليات العسكرية، إلا أن المحكمة لا تملك بطبيعة الحال سلطة تنفيذية تُلزم الدول على الامتثال لقراراتها، مما يعني أن الكيان الصهيوني قد لا يمتثل لقرار المحكمة حتى في حالة نجاح الدعوى، وقد يستمر في أعماله العدوانية ضد المدنيين في القطاع، إلا أنه يمكن أن يؤدي إدانة الكيان أمام المحكمة الدولية الى حرج دولي كبير وإساءة كبيرة لسمعة الكيان الصهيوني على مستوى دولي يمكن أن تنعكس على الأقل على مستوى الرأي العام العالمي برفض التعامل مع الكيان ، فيما يمكن أن تترتب على المستوى الرسمي والقانوني التداعيات الآتية:

1- في حال نجاح الدعوى ستكون الولايات المتحدة في موقف حرج بين الاستمرار في الدعم اللامحدود للكيان الصهيوني وبين تطبيق قوانينها وتشريعاتها الوطنية التي تحظر سفر كل شخص أو مسؤول أجنبي أو أمريكي يثبت تورطه في جريمة إبادة جماعية، إذ سيكون على وزارة العدل الأمريكية الاختيار بين أمرين إما تطبيق القانون الأمريكي أو تجاهله من أجل دعم الكيان الصهيوني، وهو ما قد يهز الثقة بالجهاز القضائي الأمريكي.

2- إذا تمكنت محكمة العدل الدولية من إدانة الكيان الصهيوني فأنها ستركز مكانتها ضمن النظام الدولي كمحكمة دولية موثوق فيها يمكن اللجوء اليها لمعالجة القضايا المتعلقة بانتهاكات حقوق الانسان، وأنها ليست محكمة مسيسة تسيطر عليها الدول الكبرى وتوظفها لتحقيق مصالحها.

3- إذا نجحت الدعوى سيزداد الضغط الدولي على الكيان الصهيوني بهدف إيقاف العمليات العسكرية في قطاع غزة مما يؤدي الى أمكانية الإذعان لهذه الضغوط الدولية.

1- قد تعمل دول أخرى على اتخاذ إجراءات مماثلة ضد الكيان الصهيوني، أو قد تفرض الدول التعديلية في النظام الدولي وهي الصين وروسيا وذلك تأييداً لموقف جنوب أفريقيا الشريك الاقتصادي لهما في مجموعة (بريكس)، إجراءات ضد الكيان الصهيوني قد تكون إجراءات اقتصادية أو قانونية، لاسيما أن الكيان الصهيوني يعد أحد الداعمين للسياسة الامريكية في النظام الدولي والمحافظين على الوضع الدولي الراهن. كل ذلك يمكن أن يضعف موقف الكيان الصهيوني على المستوى الدولي ومن الممكن أن يؤدي الى حالة أشبه بعزلة دولية على الكيان في حالة نجاح الدعوى المرفوعة وعدم إذعان الكيان لقرارات المحكمة الدولية بوقف إطلاق النار ومحاسبة المسؤولين عن ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية